

## سورة القمر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَفَرَأَيْتِ السَّاعَةَ ۖ وَأَنشَقَّ الْقَمَرَ ۚ ۝ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۚ ۝ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ ۝ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۚ ۝ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ ۚ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ۚ ۝ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ ۚ ۝ خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۚ ۝ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ ۚ ۝﴾

وَأَنشَقَّ الْقَمَرَ: قد انفلق فلقتين معجزة له ﷺ .

سِحْرٌ: دائم. أو محكم أو ذاهب.

مُسْتَقَرٌّ: منته إلى غاية يستقر عليها.

مُزْدَجَرٌ: ازدجار وانتهار وردع عما هم فيه من الكفر والضلال.

النُّذُرُ: الرسل أو الأمور المخوفة لهم.

شَيْءٍ نُّكْرٍ: منكر فظيع (هول القيامة) .

خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ: ذليلة خاضعة من شدة الهول.

الْأَجْدَاثِ: القبور.

مُهِطِعِينَ: مسرعين مادي أعناقهم.

يَوْمٌ عَسِيرٌ: صعب شديد لعظم أهواله.

يُظهر الله سبحانه من حين لآخر في عالمنا الراهن وقائع وأحداثاً من شأنها أن تقرب إلى الأفهام كيفية وقوع القيام مسبقاً، وقد حدثت واقعة كهذه على عهد رسول الله ﷺ قبل الهجرة بسنوات عدة، إذ رأى الناس بأعينهم أن القمر قد انشق فلقطين، فقال الرسول ﷺ للناس: "اشهدوا"؛ موجهاً أنظارهم إلى أنه كما رأيتُم القمر ينشق، فكذلك سيتحطم هذا العالم بأسره، ثم يعاد بناؤه وترتيبه من جديد!!

ومثل هذه الوقائع تنطوي حقاً على دروسٍ وعبرٍ لا تُثمن، ولكن الاعتبار بها لا يمكن إلا إذا وقف الإنسان عندها يتأمل ويتدبر، وأما الذين تمكنت منهم أهواؤهم، فسيعرضون عنها قائلين: "إنها سحر"، وقد يفسرون تلك الوقائع على هواهم بحيث لا تعود تؤثر في نفوسهم أو تحرك منهم ساكناً، ومع أناسٍ كهؤلاء لا يجدي أي دليلٍ مهما بلغ من القوة والوضوح والجلال.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿١﴾ فَقَدَا رَبَّهُ أَنَّى مَغْلُوبٌ فَانْتَصَرَ ﴿٢﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿٣﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿٤﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوُحِّ وَدُسِّرَ ﴿٥﴾ فَجَرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴿٦﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٧﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿٨﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٩﴾﴾

وَازْدُجِرَ: زجر عن تبليغ رسالته بالسب وغيره.

مَغْلُوبٌ فَانْتَصَرَ: مقهور فانتقم لي منهم.

أَبْوَابَ السَّمَاءِ: السحاب.

بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ: منصب بشدة وغزارة.

وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ: شققناها.

أَمْرٌ قَدْ قُدِّرَ: قدرناه أزلاً (هلاكهم بالطوفان).

وَدُسِّرَ: مسامير تشد بها الألواح.

تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا: بحفظنا أو بمرأى منا أو بأمرنا.

تَرَكْنَاهَا آيَةً: أبقينا ذكرها عبرة وعظة.

مُذَكِّرٌ: معتبر متعظ بها.

وَنُذِرٌ: إنذاري.

لقد كانت أنظار السادة والأكابر من قوم نوحٍ معلقةً بأمجادهم الكاذبة ومظاهر كبريائهم الجوفاء، فلم يستعدوا للاعتراف بنوح عليه السلام، وكان من نتيجة ذلك أن وقعوا تحت العذاب الإلهي، وقد حل بهم هذا العذاب في صورة فيضان هائل، غرقوا فيه بقضهم وقضيههم، ولم ينبج من الهلاك سوى نوح وأتباعه المؤمنين بدعوته، حيث ركبوا كلهم بإذن الله في سفينة ظلت تجري بهم في موج كالجبال إلى أن استقرت على جبل أَرَارَاط.

وأما أَرَارَاط فهو أعلى جبال تركيا، يقع بشرقي الأناضول قرب الحدود الإيرانية الروسية، يبلغ ارتفاع قمته ١٦٨٥٣ قدماً، ويحكي بعض الطيارين الذين اتفق لهم الطيران من فوق قمة أَرَارَاط الثلجية أنهم قد لمحوا هناك شيئاً منغرزاً وسط الثلوج، وهو أشبه ما يكون بالسفينة، وإن صحَّ هذا فمعناه أن سفينة نوح هي الأخرى ربما يتم اكتشافها يوماً لتكون للناس آية من آيات الله، تماماً كما أمكن العثور على جثة فرعون التي ظلت مدفونةً بالأهرام حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي فصارت آية الله، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بَدَنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ

كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنَّا يَخِفُّونَ ﴿٣٧﴾ [يونس].

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ ﴿٣٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ  
نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿٣٩﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي  
وَنُذْرِي ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَكِّيرٍ ﴿٤٢﴾  
رِيحًا صَرْصَرًا: شديدة السموم أو البرد أو الصوت.

يَوْمِ نَحْسٍ: شؤم عليهم.

مُسْتَمِرٌّ: دائم نحسه. أو محكم أو بشع.

تَنْزِعُ النَّاسَ: تقلعهم من أماكنهم وترمي بهم.

أَعْجَازُ نَخْلٍ: أصوله بلا رؤوس.

مُنْقَعِرٍ: منقلع عن قعره ومغرسه.

عندما حقت كلمة العذاب على قوم عاد، سلط الله عليهم ريحاً عاصفة شديدة لدرجة لم يعودوا معها يقوون على التماسك أو الاستقرار على الأرض، وقد كانت العاصفة ترفعهم في الهواء ثم تقذف بهم هنا وهناك بحيث يصطدم هذا بالحائط وهذا بالشجر .. بينما انهار السقف على بعضهم من فوقه فاندفن حياً تحت أنقاض داره !! ولقد كان ذلك إعلاناً بأن الإنسان عاجز مطلق؛ لا يملك إزاء الله - عز وجل - أي نوع من الخيار أو القدرة .

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾ ﴿٤٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِدَّا لَفِي ضَلَالٍ  
وَسُعْرٍ ﴿٤٤﴾ أَلْقَى الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ﴿٤٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ  
الْكَذَّابِ الْأَشِرِّ ﴿٤٦﴾ إِنَّا مَرْسَلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَأَرْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٤٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ

أَلْمَاءَ قِسْمَةً بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُحْتَظَرٌ ﴿١٨﴾ فَتَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿١٩﴾  
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٢٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيَّحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ  
الْحِطْيَةِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢٢﴾

وَسُعُرٍ: شدة عذاب ونار أو جنون.

كَذَّابٌ أَشْرٌ: بطر متكبر.

فِتْنَةٌ لَهُمْ: امتحانا وبلاء ضم.

وَاصْطَرِبُوا: اصبر على آذاهم ولا تعجل.

قِسْمَةً بَيْنَهُمْ: مقسوم بينهم وبين الناقة.

كُلُّ شَرْبٍ: كل نصيب وحصّة من الماء.

مُحْتَظَرٌ: يحضره صاحبه في نوبته.

فَتَعَاطَى: فتناول الناقة بسيفه اجترأ منه.

كَهَشِيمٍ: كاليابس المفتت من شجر الحظيرة.

الْمُحْتَظَرُ: صانع الحظيرة (الزريبة) لمواشيه من هذا الشجر.

كانت ناقة الله المرسلة فتنة واختباراً لقوم ثمود كناقاة عادية في ظاهر الأمر، ولذلك  
لم يستطيعوا التعرف عليها ولا قدروها حق قدرها، بل أقدموا على قتلها ظلماً وعدواناً!  
فعاقبهم الله على ذلك، فأبادهم عن آخرهم، ولم تبق لهم باقية!

إن القرآن الكريم - وإن كان كتاباً يحوي معاني عميقة - إلا أن أسلوبه البليان يتسم  
بمتمهى الوضوح، وبسبب هذا الوضوح فقد صار تفهم القرآن سهلاً ميسراً على كل

من يقرؤه بجدية وإمعانٍ، سواء أكان من عامة الناس أم من المثقفين والمتعلمين .

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ۖ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ۚ نِعْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ تَجْزِي مَنْ شَكَرَ ۚ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ۚ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ۚ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ۚ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ۚ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ۚ﴾

حَاصِبًا: ريحا ترميهم بالحصباء.

نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ: عند انصداع الفجر.

فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ: فكذبوا بها متشاكين.

رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ: طلبوا منه تمكينهم منهم.

فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ: أعميناهم أو أزلنا أثرها بمسحها.

بُكْرَةً: أول النهار.

لما نهض لوط عليه السلام يدعو قومه إلى الحق، آمن به بعضهم؛ حيث رضوا بالعيش صغيرين أمام الحق باعتباره كبيراً ومقدماً على أهوائهم، وأما أكثرهم فلم يستعدوا لذلك، فبدلاً من الاعتراف بالأدلة والبراهين الساطعة حاولوا دحضها بإثارة مجادلات كلامية عقيمة، وهذا الموقف تجاه دعوة الحق جريمة جد عظيمة، ومن ثم لم يلبثوا أن تعرضوا جميعاً للبطشة الإلهية الشديدة، ماعدا المعترفين القلائل، وهذا مثال واقعي على أن المنكرين للحق إنما ينتظرهم هنا الهلاك والدمار، بينما يفوز المعترفون بالحق بالنجاة والخلاص !

﴿وَلَقَدْ جَاءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ ﴿١١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ ﴿١٢﴾﴾

في الزُّبُر: في الكتب السماوية.

لقد كان فرعون ملكاً في منتهى القوة والجبروت في عصره ، ولكنه صار عند الله تافهاً عديم القيمة بوقوفه من الحق موقف الرفض والإنكار ، فما لبث أن أهلك كإنسان عاجز ذليل ، وإن من يقف إلى جانب الحق في هذا العالم هو القوي ، ومن يقف ضد الحق هو الضعيف العاجز !!

﴿اَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿١٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ﴿١٤﴾ سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿١٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ ﴿١٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿١٨﴾﴾

نَحْنُ جَمِيعٌ: جماعة. مجتمع أمرنا.

مُنْتَصِرُونَ: ممتنع ، لا تغلب.

وَالسَّاعَةُ أَذْهَى: أعظم داهية وأفظع.

وَأَمْرٌ: أشد مرارة من عذاب الدنيا.

وَسُعْرٌ: نيران مسعرة أو جنون.

لقد كان للمكذبين نبي آخر الزمان ﷺ عظة بالغة فيما جرى على المكذبين بالأنبياء السابقين من قبل ، ولكنهم لم يتعظوا بأحداث الماضي ، وهذا هو شأن كل الأمم

والشعوب في هذه الأرض ، فكل أمة تعدّ نفسها " استثناءً " ، وفي أمانٍ كاملٍ على الرغم من توافر الآيات الواضحة، المبجلة لمثل هذه المزاем ، مما يجعل كل أمة تسلك بدورها مسلك الطغيان نفسه ، الذي سلكته الأمم السابقة، فاستحققت بذلك عذاب الله !!

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۖ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ۖ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ۖ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ۖ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۖ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ۖ ﴾

خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ: بتقدير سابق أو مقدراً محكما .

إِلَّا وَاحِدَةٌ: كلمة واحدة وهي " كن " .

أَشْيَاعَكُمْ: أمثالكُم في الكفر .

الزُّبُرُ: كتب الحفظة .

مُسْتَطَرٌّ: مسطور مكتوب في اللوح المحفوظ .

مَقْعَدٍ صِدْقٍ: مكان مرضي .

لكل شيء في هذا العالم ضابط معين لا ينفك عنه ، وينسحب هذا المبدأ على الإنسان كذلك ، فقد أتيح للإنسان فرصة العمل في هذه الأرض وفق ضابط محدد، ثم يتم إخراجه، بموجب هذا الضابط نفسه، من مكان العمل هذا إلى مكان الجزاء ، وأثار قدرة الخالق التي نشهدها في أرجاء الكون الحالي كافية لإقناعنا بأن هذا الأمر سيتحقق في موعده المقرر له دون تأخير أو تأجيل . وهكذا فإن وجود نظام التسجيل الدقيق في العالم الراهن هو إعلان مسبق بحقيقة أن كل أحدٍ إنما سيعامل في الآخرة بحسب عمله

خيراً أو شراً .

النجاح والشرف سيفوز بهما في الآخرة الجالسون على مقعد الصدق وحده، أي الذين وقفوا بأنفسهم على أرضية الصدق في واقع الأمر ، وظهور القدرة الإلهية على أكمل الوجوه في الآخرة سيعود كفيلاً بتفادي وقوع أي اختلاطٍ في القيم والموازن؛ فلن يغني الجلوس على غير مقعد الصدق يومئذٍ عن صاحبه شيئاً !